

الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع

الرد الساطع على ابن كاطع



التمسك بالمرجعية

في زمن الغيبة الكبرى

السيد ضياء الخباز

الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع
الرد الساطع على ابن كاطع

الرّد الساطع على ابن كاطع

التمسك بالمرجعية

في زمن الغيبة الكبرى

تأليف

السيد ضياء الحباز

تقديم



مجلس الشورى الإسلامي

رقم الإصدار: ١٧٤

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
الموبايل: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦ و ٠٧٨١٢١٤١١١١
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى

تأليف: السيد ضياء الحَبَّاز

تقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ

رقم الإصدار: ١٧٤

عدد النسخ: ٤٠٠٠٠

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمركز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.
بعد أن كثر الحديث عن المدعو أحمد إسماعيل غاطع وما جاء
به من دعاوى وأكاذيب وصلت إلى أكثر من (٥٠) دعوى
باطلة ما أنزل الله بها من سلطان رأى مركز الدراسات
التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ضرورة التصدي لبيان زيف
هذه الدعاوى والردّ عليها ليس من باب أنّ ما جاء به أمور
علمية تعتمد الدليل العلمي والبرهان المنطقي فأنت لا تجد في
طبّات دعاويه غير الزيف والتدليس والكذب والافتراء
والانتقاء في الاعتماد على الروايات _ وهذه كتبه وكتب
أصحابه خير شاهد على ما نقول _، بل من باب أنّ الشبهة قد
تجد لها مساحة في بعض النفوس الضعيفة أولاً فتحتاج إلى

٤..... الرد الساطع على ابن كاطع

بعض التوضيحات وبلورة الأصول والقيم وبيان الأسس التي يعتمد عليها المنهج العلمي لدى السير البشري عموماً والطائفة بشكل خاص، مضافاً إلى القاء الحجّة على المغترّ به والمتبع خطاه لئلاً يقول أحد: «لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً مُنْذِراً وَأَقَمْتَ لَنَا عِلْماً هَادِياً فَتَبَعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنَخْزِي»^(١).

لذا فإن نشر هذا الكراس^(٢) للرد على ابن كاطع يعتبر حلقة من حلقات التصدي لأهل البدع والزيغ، مضافاً إلى باقي أنشطة مركز الدراسات في ردّ الشبهات من خلال موقعه في النت وصفحات التواصل الاجتماعي وصحيفة صدى المهدي وغيرها. نسأله تعالى الثبات على الحقّ «يا مقلب القلوب ثبتّ قلوبنا على دينك».

مدير المركز

السيد محمد القبانجي

(١) إقبال الأعمال ١: ٥٠٥.

(٢) مقتبس من كتاب (المهدوية الخاتمة) للمؤلف.

علاقة عملية التمحيص بالغيبة الكبرى:

عند الرجوع إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام نجد أن الأئمة الأطهار قد حذروا من مرحلة حرجة خطيرة يمرُّ بها المجتمعُ الشيعيُّ، وهي مرحلة التمحيص، فمن تلك الروايات:

١_ ما ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير»، ف قيل له: إنَّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير! قال: «لا بدَّ للناس من أن يُمَحَّصوا ويُمَيَّزوا ويُغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير»^(١).

٢_ وعنه عليه السلام أيضاً: «هيهات هيهات! لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم _ يعني ظهور الإمام

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٢، ورواها عن أبي يعفور أيضاً؛ كما رواها عنه الشيخ الكليني في الكافي ١: ٣٧٠.

٦..... الرد الساطع على ابن كاطع

المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ _ حَتَّى تُمَيِّزُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمَدُّونَ
إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمَدُّونَ إِلَيْهِ
أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُغْرَبَلُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمَدُّونَ إِلَيْهِ
أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمَدُّونَ إِلَيْهِ
أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَيَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ»^(١).

والحاصل: أن الروايات تتحدث عن حقيقة مخيفة،
وهي عملية التمحيص التي سيتعرض لها المجتمع
الشيوعي، وسيخرج من هذه العملية خلق كثير، وهذه
العملية مرتبطة بغيبة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد ورد في
الرواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهِ لَأُقْتَلَنَّ أَنَا وَابْنَايَ
هَذَانِ _ يَعْنِي: الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ _ وَلْيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ
وَلَدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ بِدِمَائِنَا، وَلْيَغِيْبَنَّ عَنْهُمْ تَمَيِّزًا
لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ أَحْمَدَ مِنْ
حَاجَةٍ»^(٢).

(١) الكافي ١: ٣٧٠؛ الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٣٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٣.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ٧

فقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وليغيبنَّ عنهم تمييزاً» واضح الدلالة على ما قلناه من ارتباط عملية التمحيص بغيبة الإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن الذي ينبغي أن يقع البحث حوله في هذه الرواية الشريفة هو بيان حقيقة هذه العلاقة بين الغيبة والتمحيص، فهل هي من قبيل علاقة العليّة أم علاقة الهدفية؟

تحقيق في حقيقة العلاقة بين الغيبة والتمحيص:

وقبل بيان الحقيقة لا بدَّ وأن نُفَرِّق أولاً بين العلاقتين، وذلك متوقّف على فهم الفرق بين العليّة والهدفية، أو فقل: بين مصطلحي العلة والحكمة، وبيانه: أنه قد قُرِرَ في محله أن العلة هي التي يدور المعلول مدارها وجوداً وعدمًا، فإذا وُجِدَتْ وُجِدَ وإذا انعدمت انعدم، بينما الحكمة هي المصلحة والثمرة المترتبة على وجود الشيء، فقد يوجد الشيء ولا توجد، وقد يوجد وتوجد معه.

٨..... الرد الساطع على ابن كاطع

وبعبارة أخرى: أن علاقة العلية هي علاقة تلازمية لا تتخلف، فإذا وُجِدَت العلة لا بدَّ وأن يوجد المعلول من غير تخلف، وهذا النحو من الملازمة غير موجود في الحكمة والهدفية، إذ يمكن تخلفه كما يمكن تحقُّقه.

إذا اتَّضح ذلك نقول: هل أن العلاقة بين غيبة وليّ الله الأعظم أرواحنا فداه، وبين التمحيص والغربة والتمييز ونحوها من العناوين الواردة في الروايات الشريفة، هي علاقة العلية، بحيث إنَّ الله تبارك وتعالى إنّما غيَّب وليّه من أجل تمحيص الشيعة وغربتهم، ولو أنّه لم يرد تمحيصهم لما غيَّبهم، أم أنّه غيَّبهم لعلّة تخفى علينا، وأحد أهداف تغييبه هو التمحيص؟

الصحيح هو الثاني، لعدم معرفة أحد بعلّة الغيبة، وهذا ما دلّت بعض الروايات الشريفة، منها خبر عبد الله بن الفضل: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدَّ منها، يرتاب فيها كلُّ مبطلٍ»،

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ٩

فقلت: ولم جُعِلْتُ فداك؟ قال: «ذلك لأمرٍ لم يُؤدَّن لنا في كشفه لكم»^(١).

والحاصل: فإنَّ علَّة الغيبة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى وخزان علمه، وبهذا تتبيَّن الملاحظة على ما يذكره البعض من كون العلَّة من غيبته هي الخوف من القتل، أو اكتساب الخبرات القياديَّة! أو غير ذلك من التعليقات التي لا مستند لها.

بيان حقيقة التمحيص:

بعد أن اتَّضح لنا أنَّ المجتمع الشيعي يتعرَّض إلى عملية تمحيص في زمن الغيبة، لا بدَّ من بيان حقيقة هذا التمحيص وماهيَّته ليكون المؤمن على أهبة واستعدادٍ وحذرٍ.

فنقول: إنَّ هذا التمحيص في زمن الغيبة على

مستويين:

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٢؛ علل الشرائع ١: ٢٤٦.

١٠ الرد الساطع على ابن كاطع

المستوى الأول: التمحيص السلوكي، حيث يُمَحَّصُ الناسُ من خلال غرائزهم وشهواتهم، لِيُعْلَمَ من الذي ينقاد لشهواته وغرائزه ومن الذي يتجرّد منها، فنحن نعيش في زمان ثورة غرائزيّة من خلال توفّر سبل الإثارة للغرائز والشهوات، وزمان الثورة الغرائزيّة هو زمان عملية التمحيص السلوكي للناس من خلال غرائزهم.

وقد وردت الروايات الشريفة التي تشير إلى هذا النوع من التمحيص، كما في الخبر الطويل الذي يرويه الشيخ الكليني في الكافي الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف فهو غداً في زمرتنا، إذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله، ورأيت القمارَ قد ظهر، ورأيت الشرابَ يُباع جهاراً وليس له مانعٌ، ورأيت النساءَ يبذلن أنفسهنَّ لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت لا يجرؤ أحدٌ على منعها، ورأيت الدماءَ قد استُخِفَّ بها، ورأيت الناسَ قد تساووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ١١

المنكر والتدين به، فكن على حذر واطلب إلى الله ﷻ النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله ﷻ وإنما يمهلهم لأمر يُراد بهم، فكن مترقباً واجتهد ليرك الله ﷻ في خلاف ما هم عليه»^(١).

فهذه الرواية الشريفة _ وأمثالها _ تتحدث عن عملية تمحيص سلوكي، وتبين أن الناس سيتعرضون إلى موجبات الإثارة والمفاتن الدنيوية على أشدها، والذي يُشرف برؤية الإمام ونصرته هو مَنْ يتجاوز التمحيص السلوكي بنجاح.

المستوى الثاني: التمحيص الفكري، وهو المستوى الأخطر والأشد؛ لأنَّ الناس لا يلتفتون إليه عادةً، فالمجتمع الشيعي سيمحص في بصيرته وعقائده وأفكاره، وستنتشر الرايات الضالَّة والأفكار المنحرفة والشبهات باسم الدين، ولا يخرج من هذه العملية إلاَّ صاحبُ الوعي والبصيرة.

ويشهد لذلك ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ

(١) الكافي ٨: ٣٦ - ٤٢، نقلناه بتصرّف.

١٢ الرد الساطع على ابن كاطع

الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون^(١).

فإنّ التعبير فيها بالضللال والاهتداء واضح الدلالة على التمحيص في البصائر والدين.

والمتحصّل: أنّ التمحيص الذي يمرُّ به العالمُ الشيعي على مستويين، سلوكي وفكري، والثاني يشكل امتحاناً أخطر من الأوّل إذ هو مرتبط بدين الناس وبصائرهم، وسيظهر من يرفع الرايات باسم الإمام المنتظر ويدّعي السفارة والنيابة والارتباط به ﷺ، ومن ينصاع لهؤلاء فقد وقع في هاوية الجحيم.

الهدف من عملية التمحيص:

إنّ المراجع لآيات القرآن الكريم يقف على حقيقة غير قابلة للإنكار والتشكيك، بل هي سُنّة تكوينية لا بدّ وأن

(١) الكافي ١: ٣٣٨؛ كمال الدين: ٢٨٩؛ الغيبة للنعمان: ٦٩؛ الغيبة

للشيخ الطوسي: ٣٣٦.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ١٣

تتحقق في كل مجتمع من المجتمعات، من المجتمع الآدمي الأول الذي شمل آدم وبنيه، إلى آخر يوم من أيام الدنيا، وهي عملية التمهيد التي لا تختلف ولا تتخلف، وهذا ما صدحت به آيات الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۗ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۗ﴾ (العنكبوت: ٢ و ٣).

ولسنا بحاجة لإقامة الشواهد الكثيرة للتدليل على هذه الحقيقة، وإنما نحن بحاجة لمعرفة الهدف منها، فلماذا جعل الله تبارك وتعالى عملية التمهيد سنة تاريخية اجتماعية تكوينية لا بد أن يمر بها كل مجتمع؟

والجواب عن ذلك بأن يُقال: إن الله تبارك وتعالى جعل للعباد مراتب ومواقع ومناصب ودرجات، لا ينالها أحدهم إلا بعد الارتقاء في سلم الكمال ودرجاته، وهذا الارتقاء لا يكون إلا بالتمهيد والابتلاء.

خضوع مقام التشرف بالإمام لقانون التمحيص:

إذا اتَّضح أنَّ التمحيص عموماً إنّما هو من أجل التأهيل لسموِّ الموقع، يتَّضح الكلام فيما نحن فيه، فإنَّ صحبة الإمام المهدي عليه السلام ونصرته من المقامات الشاخصة، وعليه فلا بدَّ للارتقاء لها من المرور بعملية التمحيص.

وتفصيل ذلك: أنَّ موقعها ورتبتها عند الله عزَّ وجلَّ ممَّا يُجَيِّرُ العقول ويُدْهشها، وقد وردت روايات متعدّدة في فضل أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ومقامهم العالي.

منها: ما رواه شيخنا الصدوق رحمته الله في كمال الدين وتمام النعمة بسنده إلى إمامنا باقر العلوم عليه السلام: «كأني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلِّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»^(١).

(١) كمال الدين: ٦٧٣.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ١٥

وبناءً على ما تقدّم، وبمقتضى قانون التجانس والتناسب العقلائي، فإنّ مقاماً كهذا المقام، ومنزلةً كهذه المنزلة، لا بدّ وأن لا تُنال إلّا بشقّ الأنفس، وبطيّ تلك الاختبارات والابتلاءات، وبالصبر أمام ذلك التمحيص بما يناسب عظمة المقام، ويشهد لذلك ما جاء عن إمامنا الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة»^(١).

وظيفة المؤمن في مرحلة التمحيص:

تقدّم في المطالب السابقة تقسيم التمحيص إلى فكري بصائري، وسلوكي عملي، وتقدّم هناك أيضاً أنّ الأوّل أخطرهما، وأمّا وجه أخطريّته، فيمكن تقرّبه ببيان أمرين:
الأمر الأوّل: أنّ التمحيص السلوكي ممّا يمكن

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧.

١٦ الرد الساطع على ابن كاطع

تميزه بسهولة، فالذي يعرف المحرّمات بمختلف أنواعها، يمكنه الاجتناب عنها بسهولة.

الأمر الثاني: أنّ التمحيص الفكري يكون باسم الدين والعلم، فيكون التمييز فيه صعباً حرجاً سيّماً للطبقة العامّة.

وعلى ضوء ذلك نقول: إنّ الروايات الشريفة قد ركّزت على ثلاث وظائف مهمّة ينبغي للمؤمنين أن يقوموا بها في مرحلة التمحيص:

الوظيفة الأولى: الحذر من أئمة الضلال وأدعياء

المهدوية:

وقد ركّزت الروايات الشريفة على هذا الأمر كثيراً، فمنها: صحيحة أبي خديجة، عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا يخرج القائم حتّى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه»^(١).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٧؛ الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٧٢.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ١٧

والحاصل: أنّ هنالك حالة من الضبابية تسود في مرحلة التمحيص، وينبغي على الإنسان أن يكون حذراً يقظاً ذا بصيرة في التعامل مع الأحداث المرتبطة بظهور الإمام عليه السلام.

الوظيفة الثانية: التمسك بالفقهاء والعلماء:

والملاحظ عند التدقيق في سيرة أهل البيت عليهم السلام، وبالأخصّ ما جاء عن الأئمة المتأخّرين عليهم السلام ابتداءً بإمامنا الجواد وانتهاءً بإمامنا العسكري عليه السلام، هو دورهم الواضح والكبير في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام باعتبار أنّها ظاهرة جديدة غير مألوفة للشيعّة الذين اعتادوا على أن يكون الإمام بين أيديهم.

ومن جملة الإعدادات التي ركّز عليها الأئمة المتأخّرون عليهم السلام: تحديد المرجعية الدينية التي يرجع إليها الناس في أمور دينهم في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

والروايات في هذا الشأن _ أعني تركيز الأئمة عليهم السلام على الفقهاء ودورهم _ كثيرة ومتعدّدة، ويمكن

تصنيفها إلى طائفتين:

١٨ الرد الساطع على ابن كاطع

الطائفة الأولى: الروايات التي تتحدّث عن فضل العلم والعلماء على نحو العموم دون أن تتحدّث عن فترة زمنية خاصّة يمرُّ بها العلماء.

منها: صحيحة القدّاح، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: «وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء»^(١).

وعنه عليه السلام: «الراوية لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»^(٢).

وعنه عليه السلام: «العلماء أمناء، الأتقياء حصون، والأوصياء سادة»^(٣).

والروايات في هذا الشأن كثيرة جدًّا.

الطائفة الثانية: الروايات التي تتحدّث عن فضل العلم والعلماء في فترة زمنية خاصّة وهي التي عبّرنا عنها بمرحلة التمحيص.

(١) الكافي ١: ٣٤.

(٢) الكافي ١: ٣٣.

(٣) المصدر السابق.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ١٩

فمنها: ما ورد عن إمامنا الجواد عليه السلام أنه قال:
«من تكفل بإيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم
المتحيرين في جهلهم الأسراء في أيدي شياطينهم وفي
أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم
من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر
الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله
تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على
الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء،
وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على
أخفى كوكب في السماء»^(١).

ومنها: ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام: «لولا من يبقى
بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه
والذابّين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من
شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ
عن دين الله، ولكنهم الذين يُمسكون أزمنة قلوب ضعفاء

(١) الاحتجاج ١: ٩.

٢٠ الردّ الساطع على ابن كاطع

الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكاّنها، أولئك هم
الأفضلون عند الله ﷻ»^(١).

ومنها: ما روي عن الإمام العسكري ﷺ: «فأمّا
من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً
على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلّدوه»^(٢).

ولمّا وصلت النبوة إلى إمامنا المنتظر ﷺ كتب في
التوقيع الرفيع لسفيره المقدّس الشيخ محمّد بن عثمان
العمري رضي الله عنه: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى
رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله
عليهم»^{(٣)(٤)}.

والمتحصّل من ذلك كلّه: أنّ الأئمّة عليهم السلام

(١) المصدر السابق.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٦٣.

(٣) كمال الدين: ٤٨٥.

(٤) راجع المجلّد الثاني من البحار للعلامة الأجلّ المجلسي رضي الله عنه حيث عقد
هناك أبواباً متعدّدة وأورد فيها الروايات الشريفة المرتبطة بالمقام.

التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة الكبرى ٢١

وخصوصاً المتأخرين أسَّسوا المرجعية دينية للفقهاء من شيعتهم _ في زمن الغيبة للإمام عليه السلام _ يرجع إليها الناس، ومن هنا تعرف أنَّ ما جرت عليه سيرة الشيعة الإمامية (أعلى الله كلمتهم) من الرجوع إلى الفقهاء والمراجع العظام إنما هو استجابة لما أَرادَه الأئمة عليهم السلام.

وعليه: فلا يُصغى لأيِّ دعوى زائفة كالدعاوى التي يُرددها بعض الضالِّين والمعرضين من التحذير من المراجع العظام واتِّهامهم بالضلال معاذ الله، فهذا خلاف المشروع الذي أسَّس له أئمة الحق عليهم السلام.

الوظيفة الثالثة: التسلح المعرفي:

وقد ركزت الروايات الشريفة على هذه الوظيفة تركيزاً بالغاً يكشف عن أهمِّية هذه الوظيفة وحساسيتها، فمنها:

ما عن عمرو بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرَّك تقدّم هذا الأمر أو تأخُّر، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ

٢٢ الرد الساطع على ابن كاطع

أناسٍ بِإِمَامِهِمْ» [الإسراء: ٧١]، فمن عرف إمامه كان
كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام»^(١).

وعن زرارة بن أعين، عن الإمام الصادق عليه السلام
حين حديثه عن الحجّة المنتظر عليه السلام: «وهو المنتظر غير أنّ
الله تعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب
المبطلون يا زرارة»، قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركت
ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: «يا زرارة، إذا أدركت
هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهمّ عرفني نفسك، فإنك
إن لم تُعرفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهمّ عرفني
رسولك، فإنك إن لم تُعرفني رسولك لم أعرف حجّتك،
اللهمّ عرفني حجّتك، فإنك إن لم تُعرفني حجّتك
ضللت عن ديني»^(٢).

* * *

(١) الكافي ١: ٣٧٢؛ الغيبة للنعماني: ٣٥٢.

(٢) الكافي ١: ٣٣٧.